مظاهرُ التعليل في كتاب سيبويه

Manifestations of reasoning in Sibweh's book

م. سناء علي حسين
جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

Miss. Sana Ali Hussein
University of Karbala
Faculty of Education for Human Sciences
the department of Arabic language.

كلمات مفتاحية : النظريات اللغوية الاستنباطية/ الاستقراء / سيبويه/ التعليل

ملخص البحث

القياسُ والتعليلُ يعدّ من أسباب العلوم الإنسانية التي تعتمد على الاستقراء وله أثر في تثبيت وتقرير النظريات اللغوية الاستنباطية القائمة على الاستقراء التامّ المستعين بالقياس والمنطق العقلي الطبيعي الذي يوافق الواقع اللغوي.

إن اعتماد الدرس اللغوي على عنصر الاستقراء والعقل جعله منقطع النظير في مستويات اللغة ، ويُعد كتاب سيبويه النموذج الحي على التعليل والاستقراء إذ إحتوى على سمات التعليل من قياس الشبيه بالشبيه ، وحمل النظير على النظير واعتماد الذوق وغيرها .

Abstract

Measurement and reasoning is one of the reasons of the human sciences that rely on extrapolation and has an impact on the establishment and determination of theories of linguistic development based on the full extrapolation by analogy and natural logic that corresponds to the linguistic reality.

The adoption of the linguistic lesson on the element of induction and reason make it unmatched in the levels of language، and the book of Seboyeh the living model of reasoning and induction، containing the features of the explanation of the measurement of similarity of analogy، and carrying the counterpart to the taste and other taste.

المقدمة

إن الحديث عن التعليل والتأليف فيه بدأ منذ عصر ماقبل سيبويه الى وقت متأخر ، فالإنسان وطبيعته تفرض عليه أن يتساءل عن أسباب الظواهر المرتبطة بحياته ، وبما أن اللغة مظهر من مظاهر حياة الانسان ووسيلته في التعبير والتواصل مع أفراد مجتمعه ، فمن الطبيعي لدى الانسان أن يتساءل عن لغته وأسبابها وأنماطها وخصائصها التركيبية وهذا ما يسّمى عند النحاة بـ(التحليل النحوي) فالمتقدمون من أئمة العربية قد اهتموا اهتماماً واسعاً بالتعليل وهو الأساس في التحليل النحوي وشاركهم في ذلك المتأخرون . والتعليل لم يكن أصلاً في النحو وإنّما أصله في الفقه والمنطق وهو على ثلاثة أنواع [١] :

١- العلة المنطقية أو الكلامية أو الفلسفية .

٢- العلة الفقهية .

٣- العلة النحوية .

أمّا العلة النحوية فقد ذكر لها الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) في كتابه (الايضاح في علل النحو) ثلاثة انواع [٢] :

١- العلة التعليمية .

٢- العلة القياسية .

٣- العلة الجدلية النظرية .

ويرى ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في الخصائص أن علل النحويين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين[٣] ، وعلل ذلك بقوله ((انهم إنّما يحيلون على الحس ويحتجّون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس ، وليس كذلك حديث علل الفقه)) [٤] .

في حين يرى بعض الباحثين أن للعلة النحوية صلة بالعلتين الفقهية والفلسفية لتأثرها بأصول الفقه والمنطق[٥] .

التعليل (لغةً)

أي العلة وتأتي بفتح العين وكسرها وتأتي بمعنى الشربة الثانية ، وعلّ القوم إبلهم يعلوّنها علاً وعِللاً والأبل تعلّ نفسها عللاً [٦] .

وتأتي بمعنى التشاغل ، تعللَ الأمر واعتل تشاغل ، وعلله بطعام وحديث ونحوهما شغله بهما وتعللت بالمرأة لهوت بها [٧] .

والعلة : المرض وصاحبها معتل : علّ يعلُّ واعتل : أي مَرِضَ فهو عليل ، ولا أعلّك الله أي لا أصابك بعلة أي مرضَ والعليل المريض [٨] .

وقد تأتي بمعنى الحدث يشغل صاحبه عن حاجته كأن تلك العلة صارت شغلاً ثابتاً منعه من شغله الأول [٩] .

وقد تأتي بمعنى السبب والعذر [١٠] ، والعلة والمعلول هو كل وصف يحلّ بالمحل فيتغير به حال المحل وربما هذا المعنى هو مدار المعاني الاخرى [١١] .

التعليل (إصطلاحاً) :

جاء في الكليات تعريف للعلة وهي ((كل أمر يصدر عنه أمر آخر بالاستقلال أو بواسطة انضمام الغير إليه فهو علة لذلك الأمر)) [١٢] وقد تعني مايتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه [١٣] .

وعند النحاة تعني النظر في مختلف الأحكام النحوية

وما يرونه من الأسباب الداعية لتلك الأحكام وهو أمر ضروري في كل قياس و لذلك كانت العلة هي الركن الرابع من أركان القياس، فقد قال السيوطي: (ت٩١١هـ) : ((للقياس أربعة أركان ، أصل وهو المقيس عليه ، وفرع وهو المقيس ، وحكم ، وعلة جامعة)) [١٤] .

فالقياس هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه [١٥] .

إذن ترتبط العلة بالأصل إرتباطاً وثيقاً ، لأن ما جاء على أصله لا يُسأل عن علته ولكنه يفتقر إلى إقامة الدليل لعدوله عن الأصل [١٦] .

وتعدّ العلة محور التفكير القياسي وإشكاليته الرئيسية [١٧] لأن جهد المستنبط يقتصر عليها وبذل الوسع يُستفرغ لها أمّا بقية أركان القياس وهي مبذولة له من دون إعمال فكر أو رؤية .

وقد عرّف الدكتور مازن المبارك التعليل أو العلة بأنها : ((الوصف الذي يكون مظنّة وجه الحكمة في اتّخاذ الحكم))[١٨] .

وقد يراد بالعلة النحوية ((تفسير الظاهرة اللغوية والنفوذ الى ماورائها وشرح الأسباب التي جعلتها على ماهي عليه وكثيراً مايتجاوز الأمر الحقائق اللغوية ، ويصل الى المحاكمة الذهنية))[١٩] .

وفي الاصطلاح « تبيين علة الشيء» ما يعني القدرة على إظهارها. وكذا هو عند أهل المناظرة (أي المتكلمين) « ويطلق أيضاً على ما يستدلّ فيه من العلة على المعلول ويسمّى برهاناً أيضاً». والتعليل بعد ذلك « نوع من أنواع التأكيد والتثبيت والاطمئنان بصحة الخبر أو الحكم وذكر الشيء معللاً ممّا يقوّي تأثيره في النفس وثقتها به [٢٠] .

المبحث الاول : مراحل التعليل في النحو العربي

إن نشأة التعليل النحوي كانت متزامنة مع نشأة النحو فـ((عملية بناء النحو ونشأته رافقتها نشأة العلل التي يفسّر بها النحاة الظواهر اللغوية والنحوية ويردّون بها على تساؤلات الدارسين للغة نصوصها والمعنيين بأمرها))[٢١] .

وقد مرّ التعليل في المؤلفات النحوية في عدة مراحل أهمها [٢٢]:

المرحلة الأولى : مرحلة ما قبل الخليل وسيبويه :

دخل التعليل في صورته الأولية في النحو العربي قبل الخليل وتلميذه سيبويه فقد كان من النحاة الأوائل من يلجأ الى القياس والى التعليل على صحته، ومن أقدم النحاة الذين نسب إليهم التعليل وإن لم يؤلفوا فيه ، عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري (ت١١٧هـ) وهو من أوائل النحاة الذين اهتموا بالتعليل وبلغوا الغاية فيه ، وكان اسمه مقروناً بالنحو وقياسه وعلله[٢٣]، وقد قيل عنه أنه اول من بعج النحو وعلّله ومدّ القياس والعلل[٢٤]، ثم عيسى بن عمر الثقفي البصري (ت ١٤٩ هـ) الذي زعم أبو الطيب اللغوي أنه ألّف كتابين في النحو (الإكمال والجامع) وأن أحد الكتابين كان

يشير إلى الأصول[٢٥] .

وكذلك من النحاة الذين لجأوا الى القياس والتعليل في هذه المرحلة ، أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٧ هـ) ، ويونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ) وغيرهم ، وليس غريباً أن يُنسب التعليل والقياس إلى علماء العربية الأوائل[٢٦] .

لما تقدّم من جهود العلماء السابقين ، وما ظهر من نضج في التوجّهات النحوية أهلّت أن يبرز عصر جديد من التعليل على يد الخليل وسيبويه. وعليه فالتعليلات النحوية في هذه المرحلة لم تكن واضحة وجلية كما اتّضحت فيما بعد فكانت تُفهم وتلمس من سياقات الكلام[٢٧].

مرحلة الخليل وتلميذه سيبويه :

إن نضوج القياس ومنهجية التعليل النحوي ظهر على يد الخليل حتى قيل بأنه هو الذي بلغ الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو ، وأنه أتى في علم النحو بما لم يأت بمثله أحد قبله في تصحيح القياس والتصريف[٢٨] وتبعه في ذلك تلميذه سيبويه وطوّر منهج شيخه وتوسّع في استخدامه ولكنه حافظ على أساس منهج الخليل في الاهتمام بجانب المعنى وأسرار اللغة والعناية بتعليل القياس الشبيه بالشبيه وحمل النظير على النظير والاعتماد على الذوق العربي كطلب الخفّة والفرار من الثقل ، والبعد عن الفرض والتخمين فنجد ((إن العلة قد أستكملت أسبابها وأن النحاة أشرفوا على الغاية بها ، وأنها قد وصلت في مراحل النمو الى درجة النضج ، فقد اتضحت معالمها وأصبحت أداة فعالة للتفرقة بين حالات الكلمة المختلفة ، وضروب الأساليب المتباينة))[٢٩] .

ومن الصعوبة ، الفصل من خلال الكتاب لسيبويه بين علل الخليل وعلل سيبويه ، فالتشابه بينهما كبير جدا ، ولكن الذي يميّز سيبويه عن غيره أنه أعطى لما أخذه عن شيوخه بعداً في التوسع والمحاكمة الذهنية فنراه يكثر من التعليلات في كتابه منطلقاً من تأصيله القوي الذي عبّر عنه بقوله: ((وليس شيء يضطرون إليه إلاّ وهم يحاولون به وجهاً))[٣٠] ومن أهم سمات هذه المرحلة من التعليل[٣١] :

١- الاستمداد من روح اللغة بعيدا عن الفلسفة العقلية .

٢- العناية والاهتمام بتقرير حكم نحوي وتثبيته وبيان سرّه ومدى موافقته لطبيعة اللغة العربية ، أي بيان الغاية من التعليل وهي فهم كلام العرب .

٣- الشمول والتوسع في بيان العلة لأنها تتناول كل جزيئات البحث النحوي .

٤- البعد عن الفرض والتخمين .

مرحلة ما بعد الخليل وسيبويه :

تبدأ هذه المرحلة من نهاية القرن الثاني الهجري وتستمر الى بدايات القرن الرابع الهجري، وهي مرحلة تعدّ وليدة المرحلة الثانية، فظهرت طائفة جديدة من اللغويين اهتمت بالعلل النحوية أمثال قطرب (ت٢٠٦هـ) في كتابه (العلل النحوية) والمازني (ت٢٤٩ هـ) في

كتابه (علل النحو) ، والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) في كتابه (المقتضب) الذي اهتم كثيراً بالتعليل النحوي من أجل التنقيب عن اللغة وأسرارها وإبراز الأسباب المناسبة للظواهر اللغوية ، وتمتاز هذه المرحلة بالنضج العلمي وقوة الحياة الفكرية والعلمية فظهرت مدرسة التعليل التي صبت اهتمامها في البحث عن علل النحو ودقائقه فكانت هذه المدرسة تهدف الى صياغة جديدة ومنهج خاص في العلل النحوية من أجل جعل قواعد النحو أكثر منطقية فيقترب فهمها ويسهل الوقوف على أسرارها وتناولها من أجل اظهار قيمة النحو وضرورة اتقانهِ وكذلك من أهم مؤلفات هذه المرحلة اضافة الى ماذكرناه ، كتاب (نقض علل النحو) للحسن بن عبد الله الأصبهاني المعروف بـ(لكذة) ، وكتاب (الايضاح في علل النحو) للزجاجي (ت٣٣٧هـ) ، وكتاب الخصائص لابن جني (ت ٣٩٢ هـ) وغيرها .

المبحث الثاني : أصل التعليل النحوي عند سيبويه

قد لزم سيبويه حلقات النحويين واللغويين منذ صباه ، وأخذ منهم ؛ وطلب النحو أولاً على يد عيسى بن عمر الثقفي فلما مات لزم حلقة الخليل واختصّ به وأخذ عنه كل ماعنده في الدراسات النحوية والصرفية عن طريق الاستملاء والاستفسار مع كتابة كل إجابة وكلّ رأي وكل شاهد يرويه عن العرب[٣٢].

فسيبويه ((لم يكتفِ بما يكتبه عن طريق السماع ولم يكن دوره دور المتفرج والمدوّن وإنّما شارك في المناقشات التي كانت تجري في هذه الحلقات وكان مثال التلميذ الواعي يسأل عن كل مالم يفهمه مّما يجري البحث فيه))[٣٣].

ولم يكن كتاب سيبويه أول ما ألّف في النحو العربي ، ولم يكن قد ظهر فجأة بهذه الصورة من الكمال والشمول والتنظيم ، بل لا بد من سبق آثار نحوية يسيرة أولية له قد أطلع عليها .

والباحث في كتاب سيبويه ، يجده قد أولى أهتماماً بالغاً بالعلل النحوية ، فلا تكاد تخلو أي مسألة من مسائل الكتاب من التعليل فهو ((مبني في أغلبه على التعليل و الحوار الذي يجري فيه دائما بينه وبين أستاذه الخليل يبدأ في الأغلب الأعم بالسؤال عن العلل))[٣٤].

وهذا لا يعني أنّ سيبويه لم يكن معالجا للعلل في كتابه فقد كان حاذقاً للعربية عارفا بأسرارها وأساليبها ولكنّ لم يكن تعليله ((أكثر من إلحاق الحكم النحوي بعلة يلقيها صاحبها بأسلوب الأستاذ المقرر أو العالم الواثق فلا يتخيل رداً عليه))[٣٥] .

ويبدو انّ عنايته موجّهة للنحو نفسه وليس للعلة من حيث هي بخلاف كثير من النحويين من بعده لذا عدّه بعض الدارسين خاتمة مرحلة من تاريخ العلة النحوية التي اتسمت بالنضج الفكري والتوسع في دراسات القرآن الكريم[٣٦] .

ولمّا كان كتابه قد شغل بالتعليلات فمن الطبيعي أن يشتمل تحليل سيبويه لكلام العرب على تعليلات ينقلها عن شيوخه ، فكان للخليل النصيب الوافر من العلل التي

جاءت في الكتاب إذا ما قورنت ببقية العلل التي أخذها عن بقية شيوخه .

١- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ)

قيل في الخليل إنّه أعظم نحوي حملته الأرض بل أعظم نحوي على مدى العصور وأنه كان ((الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه))[٣٧] .

لقد كان علم الخليل الأساس الأول الذي استند عليه سيبويه في كتابه حتى قيل ((عامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل ، وكلّما قال سيبويه : (وسألته) ، و(قال) من غير أن يذكر قائله فهو الخليل))[٣٨]

ويتضح أثر الخليل في كتاب سيبويه من خلال تعليل الظواهر الإعرابية وتحليل التعبيرات والأساليب الكلامية [٣٩] ومن الطبيعي أن تكثر تعليلات الخليل في كتاب سيبويه وتتسع مادام يعتقد أن لكل ما نطقت به العرب علة فرعية .

ومن يقرأ أقواله في الكتاب يجد أنه لايترك شيئاً دون تعليل حتى ما جاء شذوذاً أو اضطراراً ، في حين نجد أن الخليل لا يتعصب لعلله التي اعتلّ بها ، بل أوضح انها مجرد حدس وتخمين ، فاسحاً المجال أمام غيره من النحاة لأن يأتوا بما يرونه مناسباً من العلل[٤٠] .

ومن أمثلة تعليلات الخليل ممّا جاء في كتابه سيبويه ، أنه كان يعلّل لعدم جواز ندبة النكرة بقوله ((إنّما قبح لأنك أبهمت ، ألا ترى أنك لو قلت : واهذاه كان قبيحاً ولأنك إذا ندبت فإنما ينبغي لك تفجع بأعرف الاسماء وأن تختصّ فلا تبهم ، لأن الندبة على البيان ولو جاز هذا لجاز : يارجلاً ظريفاً فكنت منادياً نكرة ، وإنّما كرهوا ذلك أنه تفاحش عندهم أن يختلطوا وان يتقطعوا على غير معروف ، فكذلك تفاحش عندهم في المبهم لابهامه ، لأنك إذا ندبت تخبر أنك قد وقعت في عظيم ، وأصابك جسيم من الأمر ، فلا ينبغي لك أن تبهم))[٤١] .

وهناك الكثير من العلل التي أوردها سيبويه في كتابه نقلاً عن شيخه الخليل وكان أغلبها مبنياً على أسلوب السؤال والجواب بين الخليل وتلميذه سيبويه لتأتي بأسلوب تعليمي منها قول سيبويه ((قلت : أرأيت قولهم : يازيد الطويل ، علام نصبوا الطويل ؟ قال نصب لأنه صفة لمنصوب ، وقال : وإن شئت كان نصباً على أعني ؟ قلت : أرأيت الرفع على أي شيء هو إذا قال : يازيد الطويل ؟ قال : هو صفة لمرفوع ، قلت : ألست قد زعمت أن هذا المرفوع في موضع نصب ، فلم لا يكون كقوله : لقيته أمس الأحداث ؟ قال : من قبل أن كل اسم مفرد في النداء صار عندهم بمنزلة مايرتفع بالابتداء أو بالفعل فجعلوا وصفه إذا كان مفرداً بمنزلته))[٤٢] .

أمّا من حيث أنواع العلل عند الخليل فإن اكثرها وروداً هي علة المشابهة ، وعلة الاستخفاف على اللسان وعلة كثرة الاستعمال وعلة التعويض وعلة الاستغناء[٤٣] .

٢- يونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ) :

أكثر سيبويه النقل عن يونس بن حبيب بعد الخليل وقد كان يطلب الحق دائماً فيما يسمع وفيما يقول ولا يحكم

على شيءٍ من غير مشاهدة ولا سماع ، وقيل له لما مات سيبويه : إن سيبويه ألّف كتاباً في النحو من علم الخليل مايقارب ألف ورقة فقال يونس : ومتى سمع سيبويه عن الخليل هذا كله ، فلما رأى كتاب سيبويه وقرأه قال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكاه عني[٤٤]: ومن أمثلة التعليلات التي أخذها سيبويه عن يونس قول سيبويه ((ومن ذلك قول العرب : مَن أنت زيداً ، فزعم يونس أنه على قوله : مَن أنت تذكر زيداً ، ولكنه كثر في كلامهم واستعمل واستغنوا عن اظهاره فإنه قد علم ، إن زيداً ليس خبراً ولا مبتدأ ولا مبنياً على مبتدأ فلا بُدّ أن يكون على الفعل كأنه قال : مَنْ أنت ، معرفاً ذا الاسم ولم يحمل زيداً على (من) ولا (أنت) ولا يكون مَنْ أنت زيداً إلاّ جواباً كأنه لمّا قال : أنا زيد ، قال فمن أنت ذاكراً زيداً))[٤٥].

فيونس بن حبيب يعلل حذف الفعل بكثرة الاستعمال لان زيداً لايمكن أن يكون خبراً ولا مبتدأ فلا بد أن يكون على الفعل وهو فعل مضمر متروك اظهاره في أسلوب الخبر .

٣- أبو الخطاب الأخفش الأكبر (ت١٧٧ هـ) :

كان سيبويه يعرض كتابه على الأخفش كلما وضع منه شيئاً وقد اعترف الأخفش بأن سيبويه أعلم منه[٤٦] وقد كان الأخفش هذا أحذق أصحاب سيبويه [٤٧] .

ومع ذلك لم نجد في كتاب سيبويه من علل الأخفش إلاّ القليل إذا ماقورنت بعلل الخليل ومنها قول سيبويه (وسألته عن أيّهم ، لِمَ لم يقولوا : أيّهم مررت به ؟ فقال : لأن أيّهم حرف الاستفهام ، ولا تدخل عليه الألف وانّما تُرِكَت استغناءً ، فصارت بمنزلة الابتداء ...))[٤٨] ويقصد بـ(سألته) أي الأخفش[٤٩].

وكذلك علة نصب (سبحان) إذ قال سيبويه : ((زعم أبو الخطاب أن سبحان الله كقولك : براءة الله من السوء ، كأنه يقول : أبرّئُ براءةَ الله من السوء ....

أمّا ترك التنوين في (سبحان) فإنما ترك صرفه لأنه صار عنهم معرفة وانتصابه كانتصاب الحمد لله))[٥٠] .

المبحث الثالث : العلة النحوية وأنواعها في كتاب سيبويه

لقد تشعبت العلّة النحوية وتنوعت على أيدي النحاة الذين جاءوا بعد سيبويه، كل يضيف إلى من جاء قبله علّة جديدة ، وكأنّ الكتاب وصاحبه سيبويه قد كان مكمن هاذا التشعب ، لمّا أحدثا من أثر في طبيعة تناول المسائل النحويّة وتوجيهها ، ويُعد كتاب (التصريف) لأبي عثمان المازني أول كتاب تعرّض لأنواع العلل منها : علة الاستثقال ، وعلة الاستخفاف ، وعلة الالتباس ، والقرب والبعد من الطرف ، والبقاء على الأصل في الواحد والجمع ، والقلة والكثرة في المسموع والمستعمل ، والأخذ بالنظير وحل الأصل على الفرع [٥١] .

وهكذا تشعبت العلة النحوية وتعددت أقسامها على أيدي النحاة المتأخرين فكانت ما يقارب أربعة وعشرين نوعاً منها : السماع ، والتشبيه ، والاستغناء والتوكيد

والتعويض والمشاكلة والمعادلة والقرب والمجاورة والوجوب والجواز والتغليب والاختصار والتخفيف والتضاد والأولى [٥٢] .

والباحث في كتاب سيبويه ، يجد أنه لم يصرّح أحياناً بذكر العلة والتعليل فـ((يكتفي بأن يقول (لاشيء) أو (لأنه) أو (لأنّ) ... الى غير ذلك من الألفاظ والعبارات التي تدلّ على كون مابعدها علّة لمّا قبلها من حكم أو نحوه))[٥٣] .

وقد أورد سيبويه العلل في كتابه متفرقةً وفي ثنايا مسائله التي عالجها ، فسنذكر أهم هذه العلل التي كانت متداولة وشائعة في كتابه ومنها :

١ - التخفيف :

وهي من أبرز العلل التي وردت في الكتاب ، وتبين أن العربي يهرب من ثقل اللفظ إلى خفته وهذه نتيجة طبيعية لثقل اللفظ في لغات البشر ، ولعل كثيراً من الألفاظ العامية الشائعة نقلت من الفصحى بعد أن جُنحَ بها نحو الخفة وممّا يتساوق مع هذه العلة مايسمى في علم اللغة الحديث بقانون الاقتصاد اللغوي ، ويعني به ((أن المتكلم يحاول أن يوصل مافي ذهنه من أفكار أو مافي نفسه من احساسات مع أقل جهد عضلي مبذول وقد عبّر عنه القدماء بالاستخفاف لأن المصطلحات العلمية تختلف باختلاف الأزمنة))[٥٤] .

وفي الكتاب أمثلة كثيرة صرح فيها سيبويه بعلة التخفيف منها أن التنوين يحذف من اسم الفاعل ، ويضاف إلى مابعده طلباً للخفة يقول سيبويه : ((وليس بغير كفّ التنوين ، إذا حذفته مُستخفاً شيئاً من المعنى ، ولا يجعله معرفةً ، ... ، وقال الخليل : هو كائن أخيك ، على الاستخفاف ، والمعنى : هو كائنٌ أخاك))[٥٥] .

ومنه أنّهم يحذفون حرف الجر ، وأل التعريف للتخفيف قال سيبويه نقلاً عن الخليل : ((وزعم الخليل أن قولهم : لاه أبوك ، ولقيته أمس ؛ إنّما هو على : لله أبوك ، ولقيته بالأمس ، ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفاً على اللسان وليس كل جار يضمر ، لأن المجرور داخل في الجار فصار عندهم بمنزلة حرف واحد ، فمن ثم قبح ، ولكنهم قد يضمرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم لأنهم إلى تخفيف ماأكثروا استعماله أحوج))[٥٦] .

٢ - كثرة الاستعمال :

وهي علة ترتبط بعلة التخفيف ارتباطاً وثيقاً ، لأن كثرة استعمال اللفظ أو التركيب يعرضّه للتغيير طلباً للخفة ، والخفة بدورها لا تأتي إلاّ من كثرة الاستعمال .

ويرى الأخفش إن ما غيّر لكثرة استعماله إنّما تصوّرته العرب قبل وصفه وعلمت أنه لابد من استعماله ، فابتدأوا بتغييره ، علماً بأنه لابد من كثرة استعماله الداعية إلى تغييره كما قالوا :

رأى الأمر يفضي إلى آخرٍ ..... فـيُصـيّر آخـره أولا [٥٧]

وكثرة الاستعمال علة كثيرة الدوران في كتاب سيبويه ولا تكاد تخلو منها مسألة جزئية من الجزيئات التي

تتناول الواقع اللغوي[٥٨] ، ليس هذا فحسب بل قد جعل سيبويه من علة كثرة الاستعمال عنواناً لباب من أبواب كتابه[٥٩] وعلّل فيه حذف الفعل العامل في (ديارَ ميّة) في قول ذي الرّمة :

ديارَ ميّة إذ ميّ مساعفةٌ ..... ولا يرى مثلها عُجمٌ ولا عربُ

وقال بأن الأصل : ((اذكرُ ديارَ ميّة ولكنه لايذكر (اذكر) لكثرة ذلك في كلامهم واستعمالهم إياه))[٦٠] .

وأكثر علل النداء في الكتاب ترجع الى كثرة الاستعمال كقول سيبويه :((واعلم أن الترخيم لا يكون إلاّ في النداء إلاّ أن يضطر شاعر ، وإنّما كان ذلك في النداء لكثرته في كلامهم ، فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوين وكما حذفوا الياء من قومي ونحوه في النداء))[٦١] .

ومن أمثلتها عند سيبويه أيضاً تعليله لحذف الخبر بعد (لولا) إذ قال : ((هذا باب من الابتداء يضمر فيه مايبنى على الابتداء وذلك قولك : لولا عبد الله لكان كذا وكذا ، ... ، وكان المبنى عليه الذي في الاضمار كان في مكان كذا او كذا ، فكأنه قال : لولا عبد الله كان بذلك المكان ولولا القتال كان في زمان كذا وكذا ولكن هذا حذف لكثرة استعمالهم إياه في الكلام كما حذف الكلام من (أمالا) وزعم الخليل - رحمة الله - أنهم أرادوا إن كنت لاتفعل غيره فافعل كذ وكذا أمالا ولكنهم حذفوه لكثرتهُ في الكلام))[٦٢] .

٣- الاستغناء :

وهي علة كثيرة الاستعمال عند النحويين فهذا المبرد في كتابه (المقتضب) يقول : ((ومن كلامهم الاستغناء عن الشيء بالشيء حتى يكون المستغنى عنه مسقطاً ، ولو احتاج شاعر لجاز أن يقول في رجل : أرجال وفي سبع : أسباع ، لأنه الأصل))[٦٣] .

وقال السيوطي : ((ورد بأن العرب قد تستغني بالفرع عن الأصل بدليل أنه وردت جموع لا مفرد لها كمذاكير ونحوه))[٦٤] .

والاستغناء من العلل التي وردت كثيرا في كتاب سيبويه[٦٥] ويستخدمها لتعليل استعمال ما من استعمالات العرب دون غيره فهي عنده لاتقوم على الافتراض والتخيّل وإنّما تتجه مباشرة إلى الاستعمال ولذلك فإنها علة لغوية أصيلة ، إذ قال سيبويه : ((ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً ... فإنهم يقولون : يدع ولا يقولون : ودع استغنوا عنها بترك))[٦٦] .

ومن أمثلتها عند سيبويه تعليله بعدم العدول عن الضمير المتصل إلى المنفصل إذا أمكن الاتيان بالمتصل إذ يقول : ((فأنا وأنت ونحن ، وانتما وأنتم وأنتن ، وهو وهي وهما وهن لايقع شيء منهن في موضع شيء من العلامات ممّا ذكرنا ولا في موضع المضمر الذي لاعلامة له لأنهم استغنوا بهذا فاسقطوا ذلك))[٦٧] .

٤- طول الكلام :

وهي علة لم تظهر في الكتاب بالقدر الذي ظهرت فيه سابقاتها من ذلك تعليل سيبويه لجواز حذف الضمير من

صلة الوصول ، كذلك حذف الياء من كلمة (أشهيباب) بقوله: ((الذي رأيتُ فلانٌ، حيث لم يذكروا الهاء وهو في هذا أحسن لأن (رأيت) تمام الاسم به يتم وليس بخبر ولا صفة فكرهوا طوله حيث كان بمنزلة اسم واحد ، كما كرهوا طول اشيهباب فقالوا))أشهباب)) [٦٨]

وبما أن المنادى المضاف طال بالمضاف اليه ، والشبيه بالمضاف طال بما بعده ، والنكرة غير المقصودة طالت بالتنوين فاختارت العرب لهذه الأقسام من المنادى أخف الحركات وهي الفتحة تناسبا مع طول الكلام، إذ قال سيبويه : ((وزعم الخليل - رحمه الله - انهم نصبوا المضاف نحو : يا عبد الله ، ويا أخانا والنكرة حين قالوا : يا رجلاً صالحاً ، حين طال الكلام كما نصبوا هو قبلك وهو بعدك)) [٦٩] .

٥- الحمل على المعنى:

اعتمد النحاة كثيرا على المعنى في عللهم ، وأرجعوا إليه كثيرا من الظواهر النحوية وراعاه سيبويه في منهجه ، ومن أمثلته عند سيبويه قوله ((وكأنهم إنّما منعهم أن يستعملوا في كدت وعسيت الأسماء أن معناها ومعنى غيرها معنى ماتدخله (أن) نحو قولهم : خليق ان يقول ذاك وقارب ان لا يفعل ، ألا ترى أنهم يقولون : عسى ان يفعل، ويضطر الشاعر فيقول: كدت أن ، فلما كان المعنى فيهن ذلك تركوا الأسماء لئلا يكون ماهذا معناه كغيره ، وأجروا اللفظ كما أجروه في كنت لأنه فعل مثله)) [٧٠] .

ومن أمثلتها أيضا تعليل سيبويه لعدم جواز الاقتصار على أحد المفعولين لـ((ظن وأخواتها)) إذ يقول : ((وإنّما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنك إنما أردت أن تبين ماستقر عندك من حال المفعول الاول يقينا كان أو شكا ، وذكرت الأول لتعلم الذي تضيف إليه ما استقر عندك ، مَنْ هو ، ولم ترد ان تجعل الأول فيه الشك أو تقيم عليه في اليقين)) [٧١] .

٦- علة القبح:

تقوم هذه العلة على قبح أمر واستكراهه في العبارة او الكلمة فيفرون منها الى مايحسن ويستحب [٧٢] ، وهذه العلة وردت في مواضع كثيرة في كتاب سيبويه .

ومن أمثلة ذلك قوله في تعليله قلة زيادة التضعيف أو كما يسميها (الزيادة من موضعها): ((أعلم ان الزيادة من موضعها لا يكون معها إلاّ مثلها فاذا كانت الزيادة من موضعها لزم التضعيف فهكذا وجه الزيادة من موضعها ، فاذا زدت من موضع العين كان الحرف على (فُعل) في الاسم والصفة ، فالاسم نحو(السلم) (الحمر) (الغلف) والصفة نحو (الزُجح)... وانّما قلت هذه الأشياء في هذا الفعل كراهية التضعيف)) [٧٣] .

وقد تأتي عنده بلفظ (الكراهية) كقوله : ((وسألته – رحمه الله – عن الضاربي فقال هذا اسم ويدخله الجر ، وإنّما قالوا في الفعل : ضربني ويضربني ، كراهية أن يدخلوا الكسرة في هذه الياء كما تدخل الأسماء فمنعوا هذا ان يدخله كما منع الجر)) [٧٤] .

وتأتي هذه العلة في بعض الأحيان لتفسّر التزام العرب استعمالاً ما وتركهم الاستعمال الآخر الذي قد يجوز

ولكنه قبيح لأنه قد يكون خلاف الأصل .

مثال ذلك علة نصب تمييز (كم الخبرية) إذا فصل إذ يقول سيبويه : ((وإذا فصلت بين كم وبين الاسم بشيء استغنى عليه السكون أو لم يستغن فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون ، لأنه قبيح أن يفصل بين الجار والمجرور ، لأن المجرور داخل في الجار فصارا كأنهما كلمة واحدة))[٧٥] .

٧- علة عدم الاستعمال :

وتسمى بعلة (عدم الوجود) وجاءت في قول سيبويه في باب الإضمار في ليس وكان كالإضمار في (إنّ) : ((ومثل ذلك في الإضمار قول العُجير سمعناه ممّن يوثق بعربيته :

إذا متّ كان الناس صنفان : شامتٌ ..... وآخر مُثن بالذي كنت أصنعُ

أضمر فيها وقال بعضهم : كان أنت خيرٌ منه كأنه قال : إنه أنت خيرٌ منه ومثله : ((كاد تزيغُ قلوبُ فريق منهم)) وجاز هذا التفسير لأن معناه : (كادت قلوبُ فريق منهم تزيغ) كما قلت : ماكان الطيب إلاّ المسك على إعمال ماكان الأمر الطيبُ إلاّ المسك) فجاز هذا إذ كان معناه : ما الطيب إلاّ المسك))[٧٦] .

٨- علة الالتباس :

وهي علة كثيراً ماتأتي عند سيبويه تفسيراً لالتزام العرب استعمالاً ما من استعمالات اللغة مختلفاً عمّا ينبغي أن يكون عليه هذا الاستعمال تجنّباً للإلتباس الذي قد يحصل بين الاستعمالين .

وقد استعمل سيبويه مصطلح اللبس للدلالة على الغموض الناشئ عن وجود لفظ يحتمل أكثر من معنى أو تركيب يؤدي إلى تعدّد المعنى وغموضه ، وبهذه الدلالة شاع هذا المصطلح عند باقي النحاة [٧٧] .

فالفعل المضارع حكمه الرفع ولكن العرب تلتزم بناءه على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد نحو : هل تفعلن ، والعلة هي خوف التباس فعل الواحد بفعل الجميع ، قال سيبويه : ((وإذا كان فعل الواحد مرفوعاً ثم لحقته النون صيّرت الحرف المرفوع مفتوحاً لئلا يلتبس الواحد بالجميع ، وذلك قولك هل تفعلن ذاك ، وهل تخرجن يازيد))[٧٨].

ومن أمثلتها أيضاً كراهية التباس لفظ بلفظ أو معنى بمعنى كما في قوله :((وسألته عن قوله ((كما أنه لا يعلم ذلك فتجاوز الله عنه)) و ((هذا حقّ كما أنك معنا)) ، فزعم أن العامل في (أن) الكاف ، و(ما) لغواً إلاّ أن (ما) لاتحذف منها كراهية أن يجيء ولفظها مثل : (كأن) كما ألزموا (النون): (لأفعلن) و (اللام) قولهم : (إن كان ليفعل) كراهية أن يلتبس اللفظان)) [٧٩] .

فعدم حذف (ما) إذن حتى لا يظن القارئ أو السامع أنّ الكاف مع (أنه) فيحملها على (كأن) رغم أن (ما) زائدة.

٩- علة المشابهة:

التعليل بالمشابهة تزخر به كتب النحويين متقدمين

ومتأخرين ، فهي ملجأ النحويين حين يجدون مايخرق أصولهم في كثير من الأحيان إذ إنهم قسّموا الكلام إلى ثلاثة أقسام وأعطوا كل قسم حده وأصوله ، وحين يخرج الاستعمال اللغوي إلى غير ما بنوا تكون المشابهة هي المتكأ للخروج من هذا الإشكال اللغوي[٨٠] .

والمشابهة علة عند سيبويه تلحق الشيء بشبيهه في الحكم وتخرجه عن أصله وليس شرطاً أن يكون الشبه في كل شيء فيكفي أدنى وجه للمشابهة ليجعل منه علة مشابهة ينسبها إلى العرب وهذه حقيقة أكدها بقوله: ((ومن كلامهم أن يشبّهوا الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله في جميع الأشياء))[٨١] .

ومن أمثلتها عند سيبويه قوله : ((ولا تفصل بين شيء ممّا ينصب الفعل وبين الفعل سوى إذن ، لأن إذن أشبهت أرى فهي من الأفعال بمنزلة أرى في الأسماء وهي تلغى وتقدّم وتؤخر فلما تصرفت هذا التصرف اجترأوا على أن يفصلوا بينهما وبين الفعل باليمين))[٨٢] .

وقد يسمّيها سيبويه في بعض المواضع (المضارعة)[٨٣] ، عندما علّل إعراب المضارع لمضارعته الاسم وعلة بناء الفعل الماضي على الفتح لا السكون لمضارعته المضارع[٨٤] ، وقد يسميها (المماثلة)[٨٥] .

١٠- علة النظير :

وهي علة تجعل الشيء يجري على شيء آخر في الإعراب لمناظرته له في أمر من الأمور وقد ذكرها الجليس النحوي[٨٦].

ولكن النحويين لم يسرفوا في التمسك بهذا الأصل بل ذكروا أنه مّما يؤنس به لا ممّا ينفي بثبوت الأحكام ، فإذا تأكد النحوي أن السماع صحيح القياس سليمه ، لا يبالي أكان للظاهرة نظير أم لم يكن أمّا إذا لم يكن السماع صحيحا ولم يعضده القياس فلابدّ من التماس النظير ليصحّ الحكم[٨٧] .

وقد علّل بها سيبويه ووردت مرات عديدة في كتابه فـ(تاء) جمع المؤنث السالم تكسر في النصب وعلة ذلك لأن هذه التاء في التأنيث نظيرة واو وياء جمع المذكر السالم في التذكير فأجروها مجراهما في النصب إذ قال سيبويه : ((ومن ثم جعلوا تاء الجمع في الجر و النصب مكسورة ، لانهم جعلوا التاء التي هي حرف الإعراب كالواو والياء والتنوين بمنزلة النون لأنها في التأنيث نظيرة الواو و الياء في التذكير فأجروها مجراها))[٨٨] وكذلك نصب الأفعال الخمسة كجزمها بحذف النون نحو : لن يفعلا ولم يفعلا كما كان نصب جمع المذكر السالم كجره ، حملوا النصب على الجزم في الأفعال كما حملوه على الجر في الأسماء والعلة هي لأن الجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء ، قال سيبويه : ((ووافق النصب الجزم في الحذف كما وافق النصب الجر في الأسماء ، لان الجزم في الافعال نظير الجر في الأسماء ، و الأسماء ليس لها في الجزم نصيب كما انه ليس للفعل في الجر نصيب وذلك قولك : هما يفعلان ، ولم يفعلا ، ولن يفعلا))[٨٩] .

نتائج البحث :

ممّا تقدّم نخلص الى عدة أمور أهمها :

١- أن نشأة التعليل النحوي كانت متزامنة مع نشأة النحو العربي فبدأ التعليل في صورته المبكرة قبل الخليل وسيبويه إذ كان من النحاة الأوائل من يلجأ الى القياس والتعليل.

٢- لقد جعل الخليل وتلميذه سيبويه التعليل جزءا مهمّا من منهجهما التفسيري للكلام العربي وظواهره .

٣- يعد كتاب سيبويه النموذج الحي على التعليل والاسقراء لما فيه من سمات التعليل من قياس الشبيه بالشبيه وعلة النظير ، وعلة الالتباس، وعلة عدم الاستعمال وغيرها.

٤- لقد وجدنا عمقا واسعا في تعليلات سيبويه لم نجدها عند من سبقوه .

٥- إن التعليل نوع من أنواع التوكيد ، يضفي على الكلام قوة وتأثيرا .

الهوامش

١- ينظر : أسلوب التعليل في اللغة العربية : ١٢ – ٢٠ .

٢- ينظر : الايضاح : ٦٤ – ٦٥ ، وأسلوب التعليل في اللغة العربية : ٢٣ ، والتعليل النحوي في الدرس اللغوي : ١٢٦-١٢٨ .

٣- ينظر : الخصائص : ٧٧ .

٤- الخصائص : ٧٧ .

٥- ينظر : أسلوب التعليل في اللغة العربية ٢٤ – ٢٥ .

٦- ينظر : العين : ٨٨/١ ، ومعجم مقاييس اللغة ، ومعجم مقاييس اللغة : ٥٣٩ .

٧- ينظر : تهذيب اللغة : ١ / ٧٨ ، ولسان العرب : م٦ / ٤١٠ (علل) ، ومعجم مقاييس اللغة : ٥٤٠ .

٨- ينظر : العين ٨٨/١ ومابعدها ، ولسان العرب : م٦ /٤١٢ (علل) .

٩- ينظر : لسان العرب : م٦ / ٤١٢ (علل) .

١٠- ينظر : لسان العرب : م٦ / ٤١٢ (علل) .

١١- يُنظر : الكليات : ١ / ٥٩٩ .

١٢- الكليات : ١ / ٥٩٩ .

١٣- ينظر : التعريفات : ١٥٤ .

١٤- الاقتراح : ٩٦ .

١٥- ينظر : المصدر نفسه : ٩٤ .

١٦- ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف (مسألة ٤٠) ، والأصول (تمام حسان) : ١٧٧ .

١٧- ينظر : بنية العقل العربي : ١٥٨ .

١٨- العلة النحوية : ٩٠ .

١٩- أصول النحو العربي : ١٠٨ .

٢٠- ينظر : بحث (التعليل في الدرس النحوي – نظرة في أصول اللغة) ، مجلة جامعة كربلاء العلمية – المجلد السابع – العدد الرابع / إنساني ، ٢٠٠٩ :٢٥.

٢١- من أعلام البصرة (سيبويه) : ١٠٠ .

٢٢- ينظر : مراحل العلل النحوية عند العرب (دراسات في أصول النحو) : بحث منشور(إلكتروني) .

٢٣- يُنظر : العلة النحوية : ٥٣ ، والمدارس النحوية : ٦٨ ومابعدها .

٢٤- ينظر : طبقات فحول الشعراء : ٤٧ ، ونزهة الألباء : ٢٧ ، والتعليل النحوي في الدرس اللغوي: ١٤٣.

٢٥- ينظر : مراتب النحويين : ٤٦ ، والتعليل النحوي : ١٤٣ .

٢٦- ينظر : دراسة في كتاب سيبويه : ١٥٥ .

٢٧- ينظر : مدرسة البصرة : ٢٦٣ .

٢٨- ينظر : الفهرست : ٤٨ ، والمدارس النحوية : ٨٤ – ٨٥ .

٢٩- مدرسة البصرة : ٢٩٦ .

٣٠- الكتاب لسيبويه : ١ / ٣٢ .

٣١- ينظر : مكانة الخليل بن أحمد : ١٠٣ .

٣٢- ينظر : المدارس النحوية : ١٠٠ ، وردود القدامى والمحدثين على سيبويه : ١٩ .

٣٣- المدارس النحوية : ١٠٠ .

٣٤- دروس في المذاهب النحوية : ٢٤١ .

٣٥- العلة النحوية : ٦٤ .

٣٦- ينظر : العلة النحوية : ٧٦ ، وأسلوب التعليل في اللغة العربية : ٢٠ – ٢١ .

٣٧- المدارس النحوية : ٨٤ .

٣٨- أخبار النحويين البصريين : ٣١ .

٣٩- ينظر : من أعلام البصرة (سيبويه) : ٨٠ – ٨١ .

٤٠- ينظر : مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي : ٨٨ .

٤١- الكتاب : ٢ / ٢٢٧ .

٤٢- الكتاب : ٢ / ١٨٣ .

٤٣- ينظر : مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي: ٩٧ .

٤٤- يُنظر : المدارس النحوية : ٧٩ .

٤٥- الكتاب : ١ / ٢٩٢ .

٤٦- ينظر : الرواة : ٢ / ٣٥٠ .

٤٧- يُنظر : إنباه الرواة : ٢ / ٣٩ وردود القدامى والمحدثين على سيبويه : ٢٠ .

٤٨- الكتاب : ١ / ١٢٦ .

٤٩- يُنظر : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها.

٥٠- الكتاب : ١ / ٣٢٤ .

٥١- يُنظر : الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه : ٣٢٣ – ٣٢٤ .

٥٢- يُنظر : الاقتراح : ٧١ -٧٢ .

٥٣- دراسات في كتاب سيبويه : ١٨٧ .

٥٤- أصول النحو العربي : ١١٤ .

٥٥- الكتاب ١ / ١٦٦ .

٥٦- الكتاب : ٢ / ١٦٢ .

٥٧- ينظر : الأشباه والنظائر : ١ / ٣٠٨ .

٥٨- ينظر : الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه : ٢٥٦ .

٥٩- ينظر : الكتاب : ١ / ٢٨٠ .

٦٠- المصدر نفسه : ١ / ٢٨٠ .

٦١- الكتاب : ٢ / ٢٣٩ .

٦٢- المصدر نفسه : ١٢٩/٢ .

٦٣- المقتضب : ٢ / ٢٠١ وينظر : ظاهرة الاستغناء في قضايا النحو والصرف : ١٥ .

٦٤- همع الهوامع : ١ / ١٦٤ .

٦٥ ينظر : الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه : ٣٧٨ – ٣٧٩ .

٦٦- الكتاب : ١ /٢٥ .

٦٧- المصدر نفسه : ٢ / ٣٥١ – ٣٥٢ .

٦٨- الكتاب : ١ / ٨٧ .

٦٩- المصدر نفسه : ١٨٢/١-١٨٣

٧٠- الكتاب : ١٢/٣ .

٧١- المصدر نفسه : ٤٠/١ .

٧٢ ينظر:الشاهد وأصول النحو : ٣٧٥ .

٧٣- الكتاب: ٢ / ٣٢٩ .

٧٤- الكتاب : ٢ / ٣٦٩ .

٧٥- المصدر نفسه : ٢ / ١٦٤ .

٧٦- المصدر نفسه : ١ / ٧١ .

٧٧- ينظر : العربية والغموض : ١١٦ .

٧٨- الكتاب : ٣ / ٥١٩ .

٧٩- المصدر نفسه : ١ / ٤٧٠ وينظر : الشاهد وأصول النحو : ٣٧٧ .

٨٠- ينظر : المشابهة في النحو العربي : التمهيد : هـ .

٨١- الكتاب : ٣ / ٢٧٨ .

٨٢- المصدر نفسه : ٣ / ١٢-١٣ .

٨٣- ينظر : الشاهد وأصول النحو : ٣٨٠ ، ودراسات في كتاب سيبويه : ٢٠٦ .

٨٤- ينظر : الكتاب : ١٦/١ .

٨٥- ينظر : الشاهد وأصول النحو : ٣٨٢ .

٨٦- ينظر : الاقتراح : ٧١ .

٨٧- ينظر : أصول النحو العربي : ١٢٣ .

٨٨- الكتاب : ١٨/١ .

٨٩- المصدر نفسه : ١ / ١٩ .

المصادر والمراجع

١- أخبار النحو بين البصريين ، أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) نشر فرنسيس كرنكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيوت ١٩٣٦ م .

٢- أسلوب التعليل في اللغة العربية ، د . أحمد خضير ، ط١ (٢٠٠٧ م) ، دار الكتب العلمية أسسها محمد علي بيضون ١٩٧١ ، بيروت – لبنان .

٣- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت(١٩٩٠ م).

٤- أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني ، الناشر الأطلسي ، مطبعة أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٢م .

٥- الأصول دراسة ابسيتمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٤ م.

٦- الاقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨ م .

٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف الشيباني القطفي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الكتب المصرية(١٣٦٩ هـ - ١٩٥٥ م).

٨- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين ابو البركات الانباري ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٩٨٧ م .

٩- الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) ، تحقيق : د.مازن مبارك ، ط٤ ، دار النفائس . بيروت (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) .

١٠- بنية العقل العربي ، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربي ، د.محمد عابد الجابري ، نشر وطبع مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، ١٩٨٦ م.

١١- التعريفات ، القاضي الشريف الجرجاني ، ضبطه وصحّحه جماعة من العلماء بإشراف الناشر (دار الكتب العلمية) ، بيروت – لبنان ، ط١ ،(١٩٨٣ م).

١٢- التعليل في الدرس النحوي (نظرة في أصول اللغة) ، د. حسن عبد الغني الأسدي ، مجلة جامعة كربلاء العلمية – المجلد السابع – العدد الرابع / إنساني ، ٢٠٠٩ م .

١٣- التعليل النحوي في الدرس اللغوي (القديم والحديث) ، خالد بن سليمان بن مهنا الكندي ، ط١ (٢٠٠٧ م) ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان – الاردن .

١٤- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١ م .

١٥- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، عالم الكتب للطباعة والنشر

والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١،(١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م) .
١٦- دراسات في كتاب سيبويه ، د. خديجة الحديثي ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
١٧- دروس في المذاهب النحوية : د. عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية ، ١٩٩٢ م .
١٨- ردود القدامى والمحدثين النحوية على سيبويه (اطروحة دكتوراه) / د. عبد الزهرة زبون حمود ، ٢٠٠٦ ، الجامعة المستنصرية – كلية التربية .
١٩- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه : د. خديجة الحديثي ، مطبعة مقهوي ، الكويت ، ١٩٧٤ م .
٢٠- طبقات فحول الشعراء : ابن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ) ، تحقيق : عمر فاروق الطبّاع ، ط٢ ، بيروت – دار الأرقم بن أبي الأرقم(١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).
٢١- ظاهرة الاستغناء في قضايا النحو والصرف : د . زيد كامل الخوميكي ، دار المعرفة الجامعية – مصر ، ١٩٩٣ م .
٢٢- العربية والغموض دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى : د. حلمي خليل ، ط١، دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية ، ١٩٨٨ م .
٢٣- العلة النحوية نشأتها وتطورها، د.مازن المبارك ، ط٣، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٩٧٤ م .
٢٤- العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، د . مهدي المخزومي و د.ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
٢٥- الفهرست : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب(ابن النديم) ، تحقيق : رضا تجدد ، مكتبة الأسدي والجعفري التبريزي – طهران .
٢٦- كتاب سيبويه ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، الهيئة العربية العامة للكتاب، ١٩٧٧ م .
٢٧- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، تحقيق : عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة – بيروت .
٢٨- لسان العرب / ابن منظور ، دار الحديث – القاهرة ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م .
٢٩- المدارس النحوية : د.خديجة الحديثي ، مطبعة جامعة بغداد ، ط٢ ،(١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) .
٣٠- مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها ، د.عبد الرحمن السيد ، ط١ ، مطابع سجل العرب ، ١٩٦٨ م .
٣١- مراتب النحويين : أبو الطيب عبد الواحد اللغوي (٣٥١هـ) : تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار الفكر العربي .
٣٢- مراحل العلل النحوية عند العرب (دراسات في أصول النحو):بحث منشور (إلكتروني) .
٣٣- المشابهة في النحو العربي : نعمان عنبر الابراهيمي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٢ م .
٣٤- مقاييس اللغة (معجم) : أبو الحسين أحمد بن

فارس بن زكريا ، (ت ٢٩٥ هـ) ، رتبه وصححه : إبراهيم شمس الدين ، شركة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ .

٣٥- المقتضب : أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت .

٣٦- مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي: د.جعفر نايف عبانية ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ١٩٨٤ م .

٣٧- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق: د.إبراهيم السامرائي ، ط٣ ، مكتبة المنار – الزرقاء ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٣٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي ، عني بتصحيحه محمد بدر ، الدين النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب (١٩)